

خطر الجريمة الخلقية

جمع وتحقيق الفقير إلى الله تعالى
عبد الله بن جار الله آل جار الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد حفظ الإسلام الأنساب فحرم الزنا ووسائله من النظر المحرم إلى النساء، وإلى العورات وما يثير الفتنة والكلام المحرم مع النساء والسماع المحرم إلى أغاني الحب والغرام ونحو ذلك لما في الزنا من انتشار الأمراض وانتهاك الأعراض واحتلال الأنساب فينسب الولد إلى غير أبيه ويرث من غير أقاربه فيحصل بذلك من الظلم والمفاسد ما الله به عليم قال الله تعالى: [وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا] [الإسراء: 32] والنهي عن قربانه أبلغ من مجرد النهي عنه، أي لا تحوموا حوله ولا تعملوا الوسائل الموصولة إليه كالنظر المحرم والكلام المحرم، والسماع المحرم، ولحفظ الأنساب وجوب جلد الزاني البكر مائة جلدة مع تغريبه عن بلده الذي وقع فيه الجريمة لمدة سنة قال تعالى: [الزَّانِي وَالزَّانِي فَاجْلِدُوهُ كُلَّهُ وَاحْدِ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] [النور: 2] أي لا ترحموهما في إقامة الحد الذي شرعه الله وللحضور الجلد جماعة من الناس ليشتهر ولينزجر الناس ويرتدعوا عن الزنا، كما يجب رجم الزاني المحسن المتزوج بالحجارة حتى يموت بالأية المنسوخ لفظها الباقي

حكمها وبالسنة الصحيحة.

والجلد والرجم بعد ثبوت الزنا بأربعة شهادة أو بإقراره على نفسه أربع مرات أو بظهور الحمل من الزنا في المرأة، ونظرا لخطورة الجريمة الخلقية على الأفراد والجماعات والذكور والإإناث وكثرة الفواحش رأيت من واجبي جمع ما تيسر من ذكر أضرار الزنا واللواط وعقوبتهما العاجلة والأجلة في الدنيا والآخرة تحذيرا منها ومن سوء عاقبتهما وقد قرن الزنا بالشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله.

فذكرت في هذه الرسالة أضرار الزنا وما يلحق به وفوائد غض البصر وأهم الطرق لمكافحة الزنا والتحذير منه ومن أسبابه، وأنه من كبائر الذنوب المتوعدة عليها بالوعيد الشديد المرتب عليها الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة والتحذير من عمل قوم لوط ووعيد من فعل ذلك وعقوبته وما يلحق بذلك، ونصيحة للشيخ صالح الخريصي في التحذير من هذه الجريمة وختمت الرسالة بالحث على التوبة إلى الله الذي يتوب على من تاب وهو التواب الرحيم وهي مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ وكلام المحققين من أهل العلم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم.

المؤلف

التحذير من الزنا وأسبابه

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وحذر من قربانها وأسباب الموصلة إليها رحمة بعباده وصيانة لهم عما يضرهم في دينهم ودنياهם، ألمدناه على إحسانه وأشكره على لطفه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فيما عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أعظم الفواحش التي حرمها الله في كتابه وعلى لسان رسوله فاحشة الزنا، قال تعالى: [وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا] [الإسراء: 32] فمفاسدة الزنا من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتؤدي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته، وأخته، وأمه، وفي ذلك خراب العالم وكانت مفسدة الزنا تلي مفسدة القتل في الكبير، ولهذا قرنت جريمة الزنا بجريمة القتل في الكتاب والسنة قال الله تعالى: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا هُنَّ أَخْرَى وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتُنُونَ] [الفرقان: 68] فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس، جعل الجزاء ذلك العذاب المضاعف المهيمن، ما لم يتبرأ العبد من ذلك ويعمل صالحاً.

وقال سبحانه: [وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا [الإسراء: 32] فأخبر عن فحشه في نفسه، والفااحش هو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، ثم أخبر عن عاقبته في المجتمع البشري بأنه ساء سبيلاً فإنه سبيل هلكه وبوار وافتقار في الدنيا، وسبيل عذاب في الآخرة وخزي ونكال، وما يدل على فحشه وشناعته ما رتب الله عليه من الحد الصارم قال تعالى: **[الرَّانِيْهُ وَالرَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَهَ جَلْدَهُ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَهُ فِي دِيْنِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ]** [النور: 2] وهذا حد الزاني البكر الذي لم يتزوج أما حد الزاني الشيب وهو الذي قد تزوج ووطئ زوجته ولو مرة في العمر فإنه يرجم بالحجارة حتى وقد علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه من الزنا لا سبيل إلى الفلاح بدونه قال تعالى: **[قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ * الَّذِيْنَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُوْنَ]** إلى قوله: **[وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُوْنَ *** إِلَى عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكْتَ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِيْنَ * فَمَنِ ابْتَغَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُوْنَ] [المؤمنون: 1-7].

فهذه الآيات تتضمن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين.

الأمر الثاني: أن من لم يحفظ فرجه فهو من الملومين.

الأمر الثالث: أن من لم يحفظ فرجه فهو من العادين، فعاته

ال فلاح وقع في اللوم، وتصف بالعدوان.

عبد الله: إن الله كما بين شناعة الزنا وسوء عاقبته في الدنيا

والآخرة فقد وضع السدود المنيعة التي تحول بين العباد وبين تلك الجريمة الشنعاء وتقيمهم شر مخاطرها متى التزموا بإقامة هذه السدود والحواجز.

وهذه الحواجز هي:

أولاً: إقامة الحد على الزاني: يجلد البكر وتغريمه أي نفيه من البلد لمدة عام كامل ورجم الشيب بالحجارة حتى يموت، وقد حد سبحانه على الصرامة في إقامة حد الزنا وعدم الرأفة فيأخذ الفاعلين بجرائمها وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته تراخيًا في دين الله، وأمر بإقامته في مشهد عام يحضره طائفة من المؤمنين فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين.

ثانياً: وأمر سبحانه بغض البصر فقال: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ] [النور: 30، 31].

فلما كان مبدأ الواقع في الزنا من قبل البصر جعل سبحانه الأمر بغضه مقدماً على الأمر بحفظ الفروج، فإن كل الحوادث مبدئها من النظر كما أن معظم النار مبدئها من مستصغر الشرر، تكون نظرة، ثم خطوة، ثم خطيبة فمن أطلق نظرة إلى ما حرم الله أورد نفسه موارد الملاك، وقد قال *«يا علي لا تتبع النظرة النظرة»*

فإنما لك الأولى وليس لك الثانية⁽¹⁾ يعني النظرة الأولى، التي وقعت بدون قصد، وقال P «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس» رواه الإمام أحمد، من غض بصره أورث الله قلبه حلاوة العبادة إلى يوم القيمة، كما جاء في الحديث وكما أشارت إليه الآية الكريمة: [ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ].

ثالثاً: كما أمر الله نساء المسلمين بالحجاب وهو ستر وجوههن وأجسامهن عن الرجال صيانة لهم وللرجال من الوقوع في الفاحشة قال تعالى: [وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِيَنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ] [النور: 31].

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْاجٌ لِّبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهِنَّ] [الأحزاب: 59].

وقال تعالى: [وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقْلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ] [الأحزاب: 53] وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كنا مع النبي P محركات فإذا مر بنا الرجال سدلوا إحدانا خمارها على وجهها فإذا حاوزونا كشفناه⁽²⁾.

عبد الله: إن دعاء السفور اليوم ينادون بهدم هذا السد وأن تخرج المرأة إلى المجتمع بلا حجاب محاذين لله ولرسوله يريدون للمجتمع السقوط في مستنقعات الرذيلة لأنهم يستوردون تشريعهم

(1) رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وقال الترمذى: حسن غريب.

(2) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

من كفرة الغرب لا من وحي الله [يُسْنَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] [الكهف: 50] وأن المرأة التي هتك الحجاب استجابة لهذه الدعاية قد استبدلت طاعة الله بمعصيته، ورضاه بسخطه، وثوابه بعقابه، فأساءت إلى نفسها وأساءت إلى مجتمعها وأطاعت المخلق في معصية الخالق.

رابعاً: ومنع الإسلام خلو الرجل بالمرأة التي ليست من محارمه، لأن ذلك مدعوة إلى إغراء الشيطان لهما بالفاحشة مهما بلغا من التقوى والدين، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون أحدكم بأمرأة إلا مع ذي حرم» .

فمن خلا بأمرأة لا تحل له فقد عصى الله ورسوله وعرض نفسه للفتنة، سواء خلا بها في بيت أو مكتب، كما يفعل تلاميذ الغرب ومقلدوهم من تشغيل المرأة مع الرجل وخلوته بها في العمل وفي المكتب والمتجز، وكذا ركوب المرأة مع الرجل الأجنبي في السيارة حاليين كما يفعل بعض أصحاب سيارات الأجرة، وبعض أصحاب الثروة والترف الذين يجعلون لنسائهم سائقين أجانب ترکب إحداهم مع السائق وحدها يذهب بها حيث شاءت، وكذا ما يفعل بعضهم من جعل خادم في البيت من الرجال الأجانب يخلو مع المرأة.

وقد قال ﷺ في الحديث الثابت في الصحيحين: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت» والحمو هو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عميه، فإذا كان قريب الزوج منوعاً من الدخول على امرأته مع

أنه قد يكون ذا غيرة عليها وعلى فراش قريبه، فكيف بالأجنبى الذى يدخل على المرأة بصفة خادم أو سائق ولا يغار على حرمة صاحب البيت؟

خامساً: وحرم الإسلام سفر المرأة بدون محرم: لأن في ذلك ضياعا لها وغيابا عن الرقيب من أوليائها والغيورين عليها، وهي المرأة الضعيفة التي سرعان ما تخضع لافتراض الذئاب البشرية رغبة أو رهبة، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تসافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها»، وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجال بأمرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تസافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال له رجل يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجة وإنى كُتب في غزوة كذا وكذا، قال: «انطلق فحج مع امرأتك».

إن المرأة التي تസافر وحدها اليوم إلى الأقطار النائية للدراسة، أو التدريس، أو لزيارة أهلها، أو للاجتماع بزوجها أو غير ذلك من الأغراض، قد خرجت على هذه التعاليم النبوية ولم تكن تؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان الذي يردعها عن مخالفة الرسول اتباع ما جاء به، رضي أدعية المدنية الغربية أم سخطوا.

سادساً: وحرم الإسلام تبرج النساء: وهو خروجهن بشباب الزينة والطيب لأن ذلك مدعوة لصرف الأنظار المريضة إليهن ووسيلة إلى وقوع الفاحشة قال تعالى: [وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ]

الأولى [الأحزاب: 33] وقد خالف كثير من نساء المسلمين اليوم هذه الآية الكريمة فصرن يلبسن أفخر ثياب الزينة ويتطينن بأفخر الطيب عند الخروج إلى الأسواق أو غيرها وكفى بذلك إثما مبينا. وإذا كان خروج المرأة إلى المسجد للعبادة مشروطا بترك الزينة والطيب فكيف بخروجها إلى غير المسجد؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن تفلات» رواه أحمد وأبو داود والشافعي (وتفلات) يعني غير متزینات، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات ممیلات مائلات رءوسهن كأسنة البحت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كاسيات بملابس يصف البشرة وبيدي بعض تقاطيع أبدانهن كالعضد والعجيبة فهن كاسيات بملابس عاريات حقيقة.

عبد الله: ومن دواعي الزنا سماع الأغاني: وقد كثرت وتنوعت وسهل الحصول عليها في هذا الزمان وامتلأ بها كثير من بيوت المسلمين وسياراتهم وافتتن بسماعها كثير من الرجال والنساء والأطفال وقد ورد عن كثير من السلف تسمية الغناء (رقية الزنا).

قال الإمام ابن القيم: فلعمرا الله كم من حرقة صارت بالغناء من البغایا، وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا، وكم من

غيور تبدل به أسماء قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بين المطارات والحساين، وكم من معافٍ وتعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلایا، وكم جرع من غصة وأزال من نعمة، وجلب من نعمة، وكم خباء لأهله من آلام متوقعة. وغموم متوقعة وهموم مستقبلة⁽¹⁾.

فاتقوا الله أيها المسلمين وبخربوا الوسائل المؤدية إلى هذه الجريمة القبيحة [وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] . [النور: 31].

(1) من خطب الدكتور صالح الفوزان (1/235).

من أضرار الزنا

قال الله تعالى: [وَلَا تَقْرِبُوا الرِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا] [الإسراء: 32] وقال تعالى: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ] [الفرقان: 68-70]

فانظر كيف قرن الزنا بالشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله.

وقال تعالى: [الَّزَّانِيَهُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَهَ جَلْدَهُ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] [النور: 2] قال العلماء هذا عذاب الزاني والزانية في الدنيا إذا كانوا غير متزوجين، فإذا كان متزوجين أو قد تزوجا فإنهما يرجحان بالحجارة حتى يموتا، وفي الحديث الصحيح: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»⁽¹⁾ وفي الحديث الآخر: «من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه»⁽²⁾ وأعظم الزنا الزنا بالأم والبنت والأخت وذوات المحرم. وفي الحديث: «وَمَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ»⁽³⁾ والزنا يجمع خلال الشر كلها ومن ذلك.

1 - قلة الدين.

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه الحاكم من حديث أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته.

(3) رواه الحاكم وصححه.

- 2- ذهاب الورع.
- 3- فساد المروءة.
- 4- قلة الغيرة.
- 5- غضب رب.
- 6- سواد الوجه وظلمته.
- 7- ظلمة القلب وطمس نوره.
- 8- الفقر اللازم.
- 9- ذهاب حرمة فاعله وسقوطه من عين ربه ومن أعين عباده.
- 10- أنه يسلبه أسماء المدح من العفة والبر والعدالة والثقة ويكسوه أسماء الذم كاسم الفاجر والخائن والفاشق والزاني.
- 11- أن الزاني يعرض نفسه للعذاب في تنور من نار، أعلى ضيق وأسفله واسع الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناة والزواني يعذبون⁽¹⁾.
- 12- أنه يفارقه الطيب ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله الزناة به.
- 13- وحشة يضعها الله في قلب الزاني.
- 14- قلة الهيئة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له.
- 15- أن الناس ينظرونها بعين الخيانة ولا يأمنه أحد على حرمته وولده.
- 16- ضيق صدر الزاني وحرجه.
- 17- أنه يعرض نفسه لفواث الاستمتاع بالحور العين في

(1) في حديث رواه البخاري في صحيحه عن سمرة بن جندب.

المساكن الطيبة في جنات عدن.

18- أن الزنا يجرّؤه على عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، وكسب الحرام، وظلم الخلق، وإضاعة أهله وعياله.

19- أن هذه المعصية محفوفة بالمعاصي فهي لا تتم إلا بأنواع المعاصي قبلها ومعها وبعدها، فهي تجلب شرور الدنيا والآخرة.

2- وجوب الحد على الزاني البكر مائة جلد وتعزير عام عن وطنه، ورجم الزاني الشيب (الذي قد تزوج) بالحجارة حتى يموت.

21- في الزنا ضياع الأنساب.

22- انتهاك الأعراض.

23- انتشار الأمراض الخطيرة وفساد الطاعون وانتشار الأمراض التناسلية المستعصية للعلاج غالباً وأهونها مرض الزهري.

24- تعريض المحرم للوقوع بالفاحشة فكما تدين تدان.

25- الإفلاس يوم الحساب من الأعمال الصالحة.

26- إنه يعرض الزاني الخائن يوم القيمة على الذي زنى بامرأته ليأخذ من حسناته ما يشاء وسوف لا يبقى للخائن حسنة.

27- شهادة الجوارح عليه من اليد والرجل والجلد والسمع والبصر واللسان [يَوْمَ تَشْهُدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [النور: 24]⁽¹⁾.

تنبيه هام: ويلتحق بالزنا في العذاب والفضيحة والعار في الدنيا الآخرة بل هو أشنع منه، عمل قوم لوط وهو إتيان الذكران من

(1) انظر: روضة الحسين لابن القيم ص 358-361.

العالمين في أدبارهم، وقد لعن فاعله ثلاث مرات في حديث رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي والنسائي قاله ابن حجر الم testimي في الزواجر: فالواقع بالزنا، واللواط مجرم فاسق ظالم خبيث متعد حدود الله، وإذا أنكر تحريمه فهو كافر بالله العظيم إلا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه.

فوائد غض البصر: من أسباب الرزنا واللواط إطلاق النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبية اللاتي لسن من محارم الرجل ، وكذلك النظر في الصور وإلى الأمد الحسن بشهوة، وقد أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأخبر أن ذلك أطهر لقلوبهم وأذكي لأعمالهم، وفي غض البصر منافع كثيرة وفوائد عديدة منها:

1 - أنه امثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة

2 - طهارة القلب وركبة النفس والعمل [قد أفلح من زَكَاهَا]
[الشمس: 9].

3 - أنه يمنع وصول أثر السهم المسموم، فإن النظر سهم مسموم من سهام إبليس.

4 - تعويض من غض بصره بحلوة الإيمان في القلب، ففي الحديث (من غض بصره عن محسن امرأة عوضه الله إيماناً يجد حلواته في قلبه) ⁽¹⁾.

(1) رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة، وقال: صحيح الإسناد.

- 5- حصول الفراسة الصادقة التي يميز بها بين الحق والباطل.
- 6- أنه يخلص القلب من ألم الحسنة، فإن من أطلق بصره دامت حسرته.
- 7- أنه يورث القلب سروراً وفرحاً ونوراً وإشراقاً أعظم من اللذة الحاصلة بالنظر.
- 8- أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير هواه وشهوته.
- 9- أن غض البصر يقوى العقل ويزيده ويثبته، وإرسال النظر لا يحصل إلا من خفة العقل وعدم ملاحظته للعواقب، وبالله التوفيق⁽¹⁾.

(1) انظر روضة المحبين لابن القيم ص 90-102 والجواب الكافي له ص 205-208.

أهم الطرق لمكافحة الزنا

- 1 - منع التبرج وإلزام القادمين بتنفيذ التعليمات الدينية نحو محارمهم كستر الوجه والنحر والساقيين وما يثير الفتنة كالملبس المعربي (المظهر للعورة، لكونه قصيراً أو شفافاً، أو ضيقاً).
- 2 - حماية الأخلاق الكريمة بردع السفهاء عن التعدي على النساء أو ملاحقتهن في جميع الميادين ولا سيما في الأماكن التي يرتدحها للشراء أو النزهة.
- 3 - عدم سماحولي المرأة لها بالخروج إلا لما تقتضيه الضرورة وبصحبة محرم لها إن أمكن، وعدم إدخال أجنبي عليها كآخر الزوج وغيره من الأجانب.
- 4 - الحيلولة لئلا يخلو رجل بأمرأة إلا مع محرم لها مت讧جة مستترة وذلك في الحالات الضرورية كمراجعة الطبيب أو للتحقيق مع المرأة أو الخروج مع السائق أو شراء أشياء لا يتمكن عليها الولي وتضطر لحضورها من المجوهرات أو أقمشة أو ساعات.
- 5 - عدم السماح لأصحاب الدكاكين التي يرتدحها النساء بوضع المختصرات الداخلية ولا سيما لبائعي الأقمشة أو الساعات أو المجوهرات أو الخياطة أو من المحلات المحظورة شرعاً مع إيقاع أشد العقوبات على المخالفين.
- 6 - منع الخادم أو السائق أو من هو في حكمهما من بلغوا وشعروا بالرغبة للنساء من الاحتكاء بالمرأة مهما بلغ من الثقة وخاصة الخروج بها، ومن سمح بهذا فهو مخالف للهدي الإسلامي وليس كل

واحد من هؤلاء معصوم والقصص القرآنية توحّي بهذا لما يتربّ عليه من الأمور الخطيرة بعكس ما عليه دعوة الإباحية والتحلل.

7 - نشر مبادئ الفضيلة ومنع وسائل الغرام والتحلل واللهو والغناء ومضاعفة الجهد بتذكير الناس في دينهم وآخرتهم إذاعة وصحافة وتوجيهها في جميع المجالات مع تنشئة الناس على الشجاعة والرجلة والشهامة والغيرة والمرءة، وتحذيرهم من السلوك السيئ من محارات المرأة بطبيعتها الموهوبة في لبس الذهب والمليوحة وإزالة شعر الوجه.

8 - تعين الثقة بصحبة أهله لمن يتولى جلب العائلات أو ترحيلهن أو السفر بهن أو الاتصال بهن ومراقبتهم.

9 - إبعاد سجين النساء عن أماكن الحراس وتوجيههن لدينهن مع تعين الثقة الطاعن بالسن بصحبة أهله ليتولى الأبواب والاتصال ومراقبته.

10 - المبادرة إلى تقليل المهر، وإقامة الحد على الزاني إذا ثبت زناه ⁽¹⁾.

(1) انظر: خطر الجريمة الخلقية للشيخ يوسف المطلق.

الزنا من أعظم المفاسد

وما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات وتولي ما يقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه.

وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قررها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته قال الإمام أحمد: ولا أعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنى، وقد أكد سبحانه حرمته بقوله: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُنُونَ] [الفرقان: 68] فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب المضاعف المهين، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح⁽¹⁾، وقد قال تعالى: [وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا] [الإسراء: 32].

فأخبر عن فحشه في نفسه وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، حتى عند كثير من الحيوانات، كما ذكر

(1) العمل الصالح في هذه الآية وأمثالها: هو الذي يصلح به ما أفسد في نفسه وغيره بزناه وغيرها من الشرك والفسق فالعمل الصالح في توبه الزاني هو المبالغة في العفاف والدعوة إليه، ومحاربة الزنى وكل ما يقرب منه، والعمل الصالح في توبه المشرك هو محاربة الشرك بكل أنواعه والدعوة إلى التوحيد والعمل الصالح في التوبة من ترك الصلاة هو المحافظة على الصلاة لوقتها ومحاربة تارك الصلاة وهكذا والله الموفق.

البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيت في الجاهلية قرداً زنى بقردة، فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا» ثم أخبر عن غايته بأنه ساء سبيلاً⁽¹⁾ فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وسيط عذاب في الآخرة وخزي ونكال، ولما كان نكاح أزواج الآباء من أقبحه خصه بمزيد ذم فقال: [إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا] [النساء: 22] وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه، فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه فقال: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعْلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ] [المؤمنون: 7-1].

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وأنه من الملومين، ومن العاديين ففاته الفلاح واستحق اسم العداون، ووقع في اللوم فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض العداون، ونظير هذا أنه ذم الإنسان وأنه خلق هلوعاً لا يصير على شر ذلك، ونظير هذا أنه ذم الإنسان وأنه خلق هلوعاً لا يصير على شر ولا خير، بل إذا مسه الخير منع وبخل، وإذا مسه الشر جزع، إلا من استثنى بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم. [وَالَّذِينَ هُمْ

(1) أي ساء سبيلاً إلى قضاء الوطر بين الذكر والأنتى لما يبتعد من العاقد الوخيمة في هدم المجتمع وفي تعريض الجسم، والخلق والعقل، والأنساب والدين، والدنيا والآخرة وقد يسر الله السبيل الحسن، لقضاء هذا الوطر بالنكاح الشرعي مما أط فيه وأهناه من سبيلاً.

لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْعَادُونَ [المؤمنون: 5 - 7] وأمر الله تعالى نبيه أن يأمر المؤمنين
 بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأن يعلّمهم أنه مشاهد لأعمالهم
 مطلع عليها [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُحْفِي الصُّدُورُ] [غافر:
 .].^[19]

ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدما على حفظ الفرج فإن كل الحوادث مبدئها من النظر، كما أن معظم النار مبدئها من مستصغر الشرر تكون نظرة ثم تكون خطرة ثم خطوة، ثم خطيبة ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربع أحرز دينه:
 اللحظات والخطوات، واللفظات والخطوات⁽¹⁾.

فينبغي للعبد أن يكون بباب نفسه على هذه الأبواب الأربع،
 ويلازم الرباط على ثغورها، فمنها يدخل عليه العدو، فيجوس خلال
 الديار، ويتبّر ما علا تبّيرا⁽²⁾.

(1) لحظات الأعين، وخطوات القلوب، ولفظات اللسان، وخطوات الأقدام.

(2) من كتاب الحجوب الكافي ملن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم
 ص 172-174.

فصل

وهذا كله ذكرناه مقدمة بين يدي (تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج) وقد قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ فِيمَا وَالْفَرْجُ»⁽¹⁾، وفي الصحيحين عنه ﷺ: «لَا يَحْلُّ دَمُ امْرَءٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثَةِ شَيْبِ الْزَّانِيِّ، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ» وهذا الحديث في اقتران الزنى بالكفر وقتل النفس نظير الآية التي في سورة الفرقان، ونظير حديث ابن مسعود.

بدأ رسول الله ﷺ بالأكثر وقوعاً، ثم بالذى يليه، فالزنى أكثر وقوعاً من قتل النفس، وقتل النفس أكثر وقوعاً من الردة، نعوذ بالله منها وأيضاً فإنه انتقال من الأكبر إلى ما هو أكبر منه مفسدة ومفسدة الزنى مناقضة لصلاح العالم، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها، ونكست رءوسهم بين الناس وإن حملت من الزنى، فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنى والقتل، وإن أبنته حملته على الزوج، فأدخلت على أهلها وأهله. أجنبياً ليس منهم، فورثهم وليس منهم ورآهم وخلا بهم وانتسب إليهم وليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد زناها، وأما زنى الرجل فإنه يوجد اختلاط الأنساب أيضاً، وإفساد المرأة المصونة وتعريضها للتلف والفساد، ففي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين وإن عمرت القبور في البرزخ والنار في الآخرة فكم في الزنى من استحلال محرمات، وفوات حقوق ووقوع مظالم؟ ومن خاصيته: أنه يوجب الفقر، ويقصر العمر، ويكسو

(1) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه.

صاحبه سواد الوجه ، وثوب المقت بين الناس.

ومن خاصيته أيضاً: أنه يشتت القلب ويعرضه إن لم يمته، ويجلب الهم والحزن والخوف، ويياعد صاحبه من الملك ويقربه من الشيطان، فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته، ولهذا شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها، ولو بلغ العبد أن امرأته أو حرمته قتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت، وقال سعد بن عبادة، رضي الله عنه، لو رأيت رجلاً مع امرأة لضررتها بالسيف غير مصحف⁽¹⁾ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأننا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» متفق عليه.

وفي الصحيحين أيضاً عنه ﷺ «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم عليه».

وفي الصحيحين عنه ﷺ «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب إليه المدح من الله، ومن أجل ذلك أثني على نفسه».

وفي الصحيحين في خطبته ﷺ في صلاة الكسوف أنه قال: «يا أمة محمد والله إنه لا أحد أغير من الله، أن يزني عبده أو ترني أمته يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً

(1) بضم الميم وفتح الفاء، يقال: أصفحه بالسيف أي ضربه بعرضه دون حده.

ولبكيتم كثيراً» ثم رفع يديه فقال: «اللهم هل بلغت؟». وفي ذكر هذه الكبيرة بخصوصها عقب صلاة الكسوف سر بديع لمن تأمله وظهور الزنى من أمارات خراب العالم، وهو من أشراط الساعة، كما في الصحيحين عن أنس بن مالك أنه قال: لأحدنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدي سمعته من النبي ﷺ يقول: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنى، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه أنه عند ظهور الزنى يغضب الله سبحانه وتعالى ويشتت غضبه فلا بد أن يؤثر في الأرض عقوبة قال عبد الله بن مسعود ما ظهر الريا والزنى في قرية إلا أذن الله بإهلاكها، ورأى بعض أحبار بني إسرائيل ابنا له يغمز امرأة فقال. مهلا يا بني فصرع الأب عن سريره فانقطع نخاعه ⁽¹⁾ ويكتفي في قبح الزنا أن الله سبحانه وتعالى مع كمال رحمته شرع فيه أفحش القتلات وأصعبها وأفظعها، وأمر أن يشهد عباده المؤمنون تعذيب فاعله، ومن قبحه أن الله فطر عليه بعض الحيوان البهيم الذي لا عقل له، كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت في الجاهلية قردا زنى بقردة، فاجتمع عليهما القرود فرجموهما حتى ماتا، وكنت فيمن رجمهما.

(1) المصدر السابق: 186-187.

الزنا يجمع خلال الشر كلها

قال في روضة الحبين: والزنا يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهب الورع، وفساد المرءوة وقلة الغيرة، فلا تجد زانيا معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياة وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهب الغيرة من القلب من شعبه ومحاجاته، ومن موجباته غضب رب بإفساد حرمته وعياله، ولو تعرض رجل إلى ملك من الملوك بذلك لقابلة أسوأ مقابلة، ومنها سواد الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يbedo عليه للناظرين، ومنها ظلمة القلب وطمس نوره، وهو الذي أوجب طمس نور الوجه، وغشيان الظلمة له، ومنها الفقر اللازم، وفي أثر يقول الله تعالى: «أنا الله مهلك الطغاة ومفقر الزناة» ومنها أنه يذهب حرمة فاعله ويسقط من عين ربه ومن أعين عباده المؤمنين.

ومنها أنه يسلبه أحسن الأسماء، وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاشق والزاني والخائن.

ومنها أن يسلبه اسم الإيمان كما مر، فيسلب اسم الإيمان المطلق دون مطلق الإيمان، وسئل جعفر بن محمد رضي الله عنهما عن هذا الحديث فخط دائرة في الأرض وقال: هذه دائرة الإيمان ثم خط دائرة أخرى خارجة عنها وقال: هذه للإسلام فإذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه، ولا يلزم من ثبوت جزء من الإيمان له أن يسمى مؤمنا، كما أن الرجل يكون معه جزء من العلم ولا

يسمى به عالماً فقيهاً، وكذلك يكون معه شيء من التقوى ولا يسمى متقياً ونظائره.

قال ابن القيم: فالصواب إجراء الحديث على ظاهره، ولا يتأنى بما يخالف ظاهره يعني حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

قلت: وكتت سألت في سنة سبع وثلاثين ومائة وألف هل يكون الزاني في حال تلبسه بالزنا ولها الله تعالى، قلت: لا فعظام ذلك على بعض الطلبة والمدرسين، ومضى رجل من الإخوان إلى أحد الأعيان فذكر له القصة وحرف بعض تحريف، وكان ذلك الكبير من أشياخي، فلما حضرت لصلاة الظهر في جامع بنى أمية وفرغت من الصلاة وانصرفت إلى نحو المدرسة أرسل إلى الشيخ وقال لي: بلغني عنك مقالة ساءتي فقلت له: لا ساءك الله بمكروه ما هي؟ فذكر لي القضية، فقلت: سبحان الله المصطفى يسلبه اسم الإيمان وأنتم لا تسليونه اسم الولاية، فلا بد من حل كلام المعصوم على أحد أمرئين، إما أن يكون إيمان الزاني قد ارتفع عنه كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وغيره، وكان عليه كالظلة، وعند البيهقي: إن الإيمان سرير الله من يشاء، فإن زنى العبد نزع منه سرير الإيمان، فإن تاب رد عليه، أو يكون إيمانه ناقضاً، وعلى الحالتين فليس هو ولها في تلك الحالة، فرضي الشيخ بما قلت ودعا لي وانصرف والله أعلم⁽¹⁾.

(1) هذا القول للشيخ محمد السفاريني قاله في كتابه *غذاء الألباب* شرح منظومة الآداب.

ومنها أنه يفارق الطيب المتصف به أهل العفاف، ويبدل به الخبر المتصف به الزناة في قوله تعالى: [الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالْطَّيْبَاتُ لِلْطَّيْبِينَ وَالْطَّيْبُونَ لِلْطَّيْبَاتِ] [النور: 26] وقد حرم الله الجنة على كل خبيث بل جعلها مأوى الطيبين قال تعالى: [الَّذِينَ تَسْوَفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ] [النحل: 73] [وَقَالَ لَهُمْ خَرَنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ] [الزمر: 73] والزناة من أخبث الخلق، وقد جعل الله جهنم دار الخبر وأهله، فإذا كان يوم القيمة ميز الخبيث من الطيب وجعل الخبيث بعضه فوق بعض ثم ألقاه وألقى أهله في جهنم، فلا يدخل النار طيب كما لا يدخل الجنة خبيث.

ومنها: أنه يعرض نفسه لغوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن، وإذا كان الله سبحانه عاقب لباس الحرير في الدنيا بحرمانه من لبسه في الآخرة يوم القيمة، فلأنه يمنع من تتمتع بالصور المحرمة في الدنيا من التمتع بالحور العين يوم القيمة أولى، بل كل ما ناله العبد في الدنيا، فإن التوسع من حلاله يضيق من حظه يوم القيمة بقدر ما يتتوسع فيه فكيف بالحرام⁽¹⁾؟!

(1) انظر: روضة الحسين لابن القيم 358-361 وانظر غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني (2/436-437).

قال الإمام الذهبي في كتاب الكبائر:

الكبيرة العاشرة: الزنا⁽¹⁾

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى: [وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا] [الإسراء: 32] وقال تعالى: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ] [الفرقان: 70-68].

وقال تعالى: [الَّذِي نَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالرَّازِي فَاجْلِدُوهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةٌ جَلْدَةٌ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ ثُوَّمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] [النور: 2].

قال العلماء: هذا عذاب الزانية والزاني في الدنيا إذا كان عزيز غير متزوجين فإن كانوا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة في العمر فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا كذلك ثبت في السنة عن النبي ﷺ⁽²⁾.

وثبت⁽³⁾ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات

(1) كتاب الكبائر للإمام الذهبي 54 المشتمل على سبعين كبيرة.

(2) في الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري ومسلم انظر: بلوغ المرام 255.

(3) رواه البخاري ومسلم والنمسائي من حديث أبي هريرة.

شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينته بها وهو مؤمن» وقال P «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظللة على رأسه، ثم إذا أقلع رجع إليه الإيمان»⁽¹⁾.

وقال P «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه»⁽²⁾ وفي الحديث النبوي قال رسول الله P «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم:شيخ زان وملك كذاب، وعائل مستكبر»⁽³⁾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله تعالى؟ قال: «أن تجعل الله نداً وهو خلقك»⁽⁴⁾ فقلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليمة جارك» يعني زوجة جارك فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك [والذين لا يدعونَ معَ اللهِ إلَّا آخرَ وَلَا يُتْنِلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ】 [سورة الفرقان: 68-70].

فانظر رحمك الله كيف قرن الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل

(1) رواه أبو داود والترمذى والبىهقى من حديث أبي هريرة قاله المنذري وقال المصنف في صغره: هذا على شرط البخارى ومسلم.

(2) رواه الحاكم من حديث أبي هريرة أفاده المنذري.

(3) رواه مسلم والنمسائى من حديث أبي هريرة.

(4) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

النفس التي حرم الله عز وجل، إلا بالحق، وهذا الحديث مخرج في الصحيحين.

وفي صحيح البخاري في حديث منام النبي ﷺ الذي رواه سمرة بن جندب وفيه أنه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلىه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات قال: فاطلعننا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتينهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب موضوعاً أي صاحوا من شدة حرها - فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزولاني - يعني من الرجال والنساء - فهذا عذابهم إلى يوم القيمة»⁽¹⁾ نسأل الله العفو والعافية.

وعن عطاء⁽²⁾ في تفسير قوله تعالى عن جهنم [لَهَا سَبْعُهُ أَبْوَابٍ] قال: أشد تلك الأبواب غماً وحرًا وكرباً وأنتنها ريمًا للزناة الذين ركبوا الزنا بعد العلم، وعن مكحول⁽³⁾ الدمشقي قال: يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة فيقال لهم: هذه ريح فروج الزناة، وقال ابن زيد⁽⁴⁾ أحد أئمة التفسير: إنه

(1) رواه البخاري في حديث طويل.

(2) عطاء إما ابن أبي رياح اليماني، نزيل مكة أحد فقهاء التابعين وأئمته المتوفى سنة 114 هـ إما ابن يسار المديني أحد الأعلام من فقهاء التابعين مات سنة 97 هـ أو 103 هـ.

(3) ثقة من فقهاء التابعين بالشام روى عنه الأوزاعي وغيره مات سنة 113 هـ.

(4) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم جده أسلم مولى أسلم وعبد الرحمن ضعيف في الحديث من قبل حفظه توفي سنة 182 هـ.

ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة، وفي العشر الآيات التي كتبها الله موسى عليه السلام «لا تسرق ولا تزني فأحجب عنك وجهي» فإذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام هكذا فكيف بغيره؟ وأعظم الزنا الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وقد صلح⁽¹⁾ الحاكم «من وقع على ذات محرم فاقتلوه» وعن البراء أن حاله بعثه رسول الله ﷺ إلى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله، فنسأله المنان بفضله أن يغفر لنا ذنبنا إنه جواد كريم.

(1) قال المصنف في الصغرى: والعهدة عليه أي على الحاكم في هذا التصحيح.

ثم قال الذهبي:

الكبيرة الحادية عشرة: اللواط⁽¹⁾

قد قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع من ذلك قوله تعالى: [فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ] أي من طين طبخ حتى صار كالآجر [مَنْضُودٍ] أي يتلو بعضها ببعضها [مُسْوَمَةً] أي معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا [عِنْدَ رَبِّكُ] أي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه [وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعْدِ] [هود: 82، 83] ما هي من ظالمي هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب.

ولهذا قال النبي ﷺ «أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط»⁽²⁾ ولعن من فعل فعلهم ثلاثة فقال: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط»⁽³⁾ وقال⁽⁴⁾ عليه الصلاة والسلام «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلو الفاعل والمفعول به» وقال ابن عباس رضي

(1) المصدر السابق «كتاب الكبائر» ص 59.

(2) رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حسن غريب المحاكم وقال: صحيح الإسناد اهـ منذرى.

(3) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وإسناده حسن.

(4) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه كلهم من روایة عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وعمرو هذا احتج به الشیخان وغيرهما وقال ابن معین: ثقة ينکر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس يعني هذا اهـ منذری في ترهیبه.

الله عنهم ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط.

وأجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله تعالى:
[أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَإِنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ] [الشعراء: 165، 166].

وقال تعالى في آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط، عليه السلام،
[وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَاسِقِينَ] [الأنبياء: 74] وكان اسم قريتهم سدوم وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في أدبارهم ويتضارطون في أندائهم مع أشياء آخر كانوا يعملونها من المنكرات.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال عشر خصال من أعمال قوم لوط، تصيف الشعر، وحل الإزار، ورمي البندق، والقذف بالحصا، واللعب بالحمام الطيارة، والصفير بالأصابع، وفرقعة الأكعب، وإسبال الإزار، وحل أزر⁽¹⁾ الأقبية، وإدمان شرب الخمر، وإيتان الذكور، وستزيد عليها هذه الأمة مساحة النساء للنساء.

وقال⁽²⁾ «لا ينظر الله إلى رجل أتى ذakra، أو امرأة في دبرها» وقال أبو سعيد الصعلوكي، سيكون في هذه الأمة قوم يقال

(1) بضم الممزة وسكون الزاي كذا ضبطه في المنجد وقال هو معقد الإزار اه والمراد هنا والله أعلم محل معقد الإزار من الأقبية.

(2) رواه ت، س، حب في صحيحه.

لهم اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث.

والنظر بشهوة إلى المرأة والأمرد زنا لما صح⁽¹⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: «زن العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش، وزنا الرجل الخطأ، وزنا الأذن الاستماع، والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويکذبه».

قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها	فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره	لا مرجحا بسرور عاد بالضرر
وكان يقال: النظر بريد الزنا، وفي الحديث «النظر سهم	
سموم من سهام إبليس فمن تركه الله أورث الله قلبه حلاوة عبادة	
يجدها إلى يوم القيمة» ⁽²⁾ .	

(1) رواه البخاري ومسلم وأبو داود بنحو مما هنا.

(2) رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي بسنده جيد قاله المنذري في تهيه.

فصل

في عقوبة من أمكن من نفسه طائعاً، عن خالد⁽¹⁾ بن الوليد رضي الله عنه أنه رأى في بعض النواحي رجلاً ينكح في دربه فاستشار أبو بكر الصحابة رضي الله عنهم في أمره فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة قوم لوط وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم، أرى أن يحرق بالنار، فكتب أبو بكر إليه أن أحرقه بالنار فأحرقه خالد رضي الله عنه.

فصل

ويتحقق باللواط إتيان المرأة في دربها وذلك مما حرم الله تعالى ورسوله قال الله عز وجل: [نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأُتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ] [البقرة: 223] أي كيف شئتم مقبلين ومدبرين في صمام واحد أي موضع واحد، وسبب نزول هذه الآية أن اليهود في زمن النبي ﷺ كانوا يقولون: إذا أتى الرجال امرأته من دربها في قبلها جاء الولد أحول، فسأل أصحاب رسول الله رضي الله عنهم النبي ﷺ عن ذلك، فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم [نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأُتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ] مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد أخرجه مسلم⁽²⁾.

وفي رواية «اتقوا الدبر والحيضة» قوله (في صمام واحد) أي في موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحrust أي موضع مزرع الولد،

(1) رواه الطبراني بمعناه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(2) مجيبة أي باركة والتجمية الانكباب على الوجه.

وأما الدبر فإنه محل النحو وذلك حيث مستقدر وقد روى ⁽¹⁾ أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ملعون من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها».

فمن جامع امرأته وهي حائض، أو جامعها في دبرها فهو ملعون وداخل في هذا الوعيد الشديد، وكذا إذا أتى كاهنا وهو المنجم ومن يدعى معرفة الشيء المسروق ويتكلم على الأمور المغيبات فسألة عن شيء منها فصدقه.

وكثير من الجهال واقعون في هذه المعاصي وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم للعلم، ولذلك قال أبو الدرداء، كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك، وهو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يسمع ولا يجب من يعمل ذلك، ويجب على العبد أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأله العفو عما مضى منه في جهله والعافية فيما بقي من عمره، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك أرحم الراحمين.

(1) رواه أحمد وأبو داود قاله المنذري.

نصيحة

بِقَلْمِ فَضِيلَةِ الشَّيخِ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدِ الْخَرِيْصِيِّ تَقْبِيلُ اللَّهِ مِنْهُ:

مِنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدِ الْخَرِيْصِيِّ إِلَى مِنْ يَرَا وَيَسْمَعُهُ مِنْ إِخْرَانِ الْمُسْلِمِينَ وَفَقْنِي اللَّهُ وَإِيَاهُمْ لِقَبْوِ النَّصِيحَةِ وَعَصْمَنِي وَإِيَاهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْخَزِيِّ وَالْفَضْيَحَةِ وَجَنْبِنِي وَإِيَاهُمْ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ آمِينٌ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَمَّا بَعْدُ. فَهَذِهِ نَصِيحَةٌ رَسَمْتَهَا عَلَى وَجْهِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ خَوْفًا مِنْ مَعْرَةِ الْكَتْمَانِ حِينَ الْوَقْوَفِ بَيْنَ يَدِيِ الْعَزِيزِ الْجَبَارِ [لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَهُ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلَيْمٌ] [الْأَنْفَالُ: 42]

فَمَنْ تَابَ وَأَنْابَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ مِنْ عَبْدِهِ وَيَعْفُوُ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَمَنْ أَصْرَ وَتَمَادَى فَلَا يَأْمُنُ غَضْبَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الَّذِي لَا تَقْوِمُ لَهُ الْجَبَالُ الصَّمُ الشَّوَّامِخُ الرَّاسِيَاتُ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَمَنْهُ أَسْتَمَدَ العُونَ وَالْتَّحْقِيقَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَكْرُ قَصَّةِ قَوْمٍ لَوْطٍ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ وَشَدَّدَ فِيهَا وَغَلَظَ أَمْرَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ] [الْأَعْرَافُ: 80]

ثُمَّ أَكَدَ ذَلِكَ بَأَنَّ صَرْحَ بِهَا تَشْمَئِزُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَتَبُوُ عَنْهُ الْأَسْمَاعُ وَتَنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ أَشَدَّ نَفْرَةً وَهُوَ إِتِيَانُ الرَّجُلِ رَجُلًا مِثْلِهِ فَقَالَ: [إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ] [الْأَعْرَافُ: 81] وَالْإِسْرَافُ هُوَ مُجَاوِزَ الْحَدِّ، وَقَالَ تَعَالَى: [وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ] [الْأَنْبِيَاءُ: 74] ثُمَّ أَكَدَ عَلَيْهِمُ الْذَمِّ بِوَصْفَيْنِ فِي غَايَةِ الْقَبْحِ فَقَالَ: [إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً]

[فَاسِقِينَ] [الأنبياء: 74] وسماهم مفسدين في قول نبيهم [رَبُّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ] [العنكبوت: 30]، وسماهم الظالمين في قول الملائكة لإبراهيم [إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْبَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ] [العنكبوت: 31].

وما جادر فيهم خليله إبراهيم قال له: [يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ] [هود: 76] والآيات في ذلك معلومة فهذه الكبيرة العظمة والفاحشة الشنعاء ليس في المعاصي مفسدة أعظم من مفسدتها وهي التي تلي مفسدة الكفر ولم يبتل الله بهذه الكبيرة قبل قوم لوط أحداً من العالمين، لهذا عاقبهم عقوبة لم يعقوب بها أمة غيرهم وجمع عليهم أنواعاً من العقوبات، من الإهلاك وقلب ديارهم، وخسفها بهم، ورجحهم بالحجارة من السماء، وطمس أعينهم، وعدتهم وجعل عذابهم مستمراً فنكل بهم نكالاً لم ينكله أمة سواهم، وما ذاك إلا لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تکاد الأرض تميد من جوانبها إذا عملت عليها وتحرب الملائكة إلى أقطار السموات والأرض إذا شاهدوها خشية نزول العذاب على أهلها فيصيّبهم معهم وتعج الأرض إلى ربهما وتکاد الجبال تنزول عن أماكنها.

وقد وردت السنة بتحريم هذه الكبيرة والوعيد عليها فعن ر^و أنه قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلو الفاعل والمفعول به»⁽¹⁾ وعند الترمذى «أحصنا أو لم يحصنا» وعن ابن

(1) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقي.

عباس في البكر يعمل عمل قوم لوط قال: يرجم، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط»⁽¹⁾ وفي الحديث أيضاً: «وإذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا»⁽²⁾ وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته» وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثة ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه فقال: «ملعون من عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من عق والديه، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه»⁽³⁾ وروى الطبراني والبيهقي عن أبي هريرة «أربعة يصيرون في غضب الله ويمسون في سخطه قيل يا رسول الله من هم؟ قال: المتشبهون من الرجال النساء، والمشتبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي بهيمة، واللوطي».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن اللوطية إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيراً وقد قيل: إن في هذه الأمة قوماً يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف: صنف ينظرون ، وصنف يصافرون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث.

(1) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن.

(2) رواه الطبرانى.

(3) رواه الطبرانى في الأوسط والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وقال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناスク من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه.

وحرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد في نحو بيت ودكان، وما ذاك إلا لخوف الوقع بهذه الفاحشة العظمى لأن الوسائل والذرائع لها حكم الغايات، وفي الحديث «النظر سهم مسموم من سهام إبليس من تركه من مخافتني أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»⁽¹⁾.

ودخل سفيان الثوري رحمه الله الحمام وناهيك به معرفة وعلما وزهدا وتقى فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال: «اخرجوه عني أخرجوه عنني، فإني أرى مع كل امرأة شيطاناً، ومع كل صبي بضعة عشر شيطاناً» فهؤلاء هم أرباب القلوب الحية الخائفون أن تزل قدم بعد ثبوتها، وما روي في عقوبة اللواط والوعيد المترتب عليه أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه، فانقلبت النار صبياً، وانقلب الرجل ناراً، فتعجب عيسى من ذلك، وقال: يا رب ردّهما إلى حالمما في الدنيا لأسئلهمما عن خبرهما فأحياهما الله عز وجل فإذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام «ما حبركما وما أمركما؟ فقال الرجل: يا روح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي صير الله الصبي ناراً يحرقني مرة وصيرني ناراً أحرقه أخرى، فهذا عذابنا إلى يوم القيمة» نعوذ بالله من

(1) رواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

أليم عقابه، وسائله العافية من عذابه.

فلهذا أجمع الأمة على تحريم هذه الفاحشة العظيمة وعقوبة فاعلها لكن اختلفوا في كيفية قتلها فروي عن الصديق رضي الله عنه أنه حرق رجلاً يعمل عمل قوم لوط بالنار بعدهما استشار من اجتمع عنده من الصحابة، ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه، ثم أحرقهم هشام بن الوليد في زمانه، ثم أحرقهم خالد بن عبد الله القسري في زمانه بالعراق، وروي أن سبعة أخذوا في زمن ابن الزبير في اللواط، فسأل عنهم فوجدوا أربعة قد أحصنوا فأمر بهم فأخرجوا من الحرم ورجعوا بالحجارة حتى ماتوا، وحد الثلاثة، وقال ابن عباس: يرمى من شاهق من البلد منكساً، ثم يتبع الحجارة.

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كلاماً يناسب للمقام أحببنا نقله إتماماً للفائدة وتحذيراً من هذه الكبيرة قال رحمه الله.

فإن في اللواط من المفاسد ما يفوت الحصر والتعداد ولأن يقتل المفعول به خير له من أن يؤتى فإنه يفسد فساداً لا يرجى له بعده صلاح أبداً، ويذهب خيره كله وتقص الأرض ماء الحياة من وجهه فلا يستحيي بعد ذلك، لا من الله ولا من خلقه وتعمل في قلبه وروحه نطفة الفاعل ما يعمل السوء في البدن، وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به؟ على قولين: سمعت شيخ الإسلام رحمه الله يحكىهما والذين قالوا لا يدخل الجنة احتاجوا بأمور منها أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة ولد زنا»⁽¹⁾.

(1) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي بدون ذكر من أخرجه ص 189 قال في

فإذا كان هذا حال ولد الزنا مع أنه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل شر وخبث وهو جدير أن لا يجيء منه خير أبدا لأنه مخلوق من نطفة خبيثة، وإذا كان الجسد الذي تربى على حرام، النار أولى به، فكيف بالجسد المخلوق من نطفة الحرام، قالوا والمفعول به شر من ولد الزنا وأحزى وأخبت وأوسخ وهو جدير أن لا يوفق لخير وأن يحال بيته وبينه، وكلما عمل خيرا قيس الله ما يفسده عقوبة له، وقل أن ترى من كان كذلك في صغره إلا هو في كبره شر ما كان، ولا يوفق لعمل صالح ولا لعلم نافع ولا لتوبة نصوح، والتحقيق في هذه المسألة أن يقال: إن تاب هذا المبتلى بهذا البلاء وأناب ورزق توبه نصوحا وعملا صالحا، وكان في كبره خيرا منه في صغره، وبدل سيئاته بحسنات، وغسل عار ذلك عنه بأنواع الطاعات والقربيات، وغض بصره، وحفظ فرجه عن المحرمات، وصدق الله في معاملته، فهذا مغفور له وهو من أهل الجنة لأن الله يغفر الذنوب جميعا، وإذا كانت التوبة تمحو كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل أنبيائه وأوليائه والسحر والكفر وغير ذلك فلا تقصرا عن حمو هذا الذنب.

وقد استقرت حكمة الله عدلا وفضلا أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقد ضمن الله تعالى لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا أنه يبدل سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب من ذنب.

التعليق والحديث واه لا تقوم به حجة.

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، إذا تقرر ذلك عرف عظم هذه الفاحشة التي تشمئز منها القلوب وتقشعر منها الجلود، وأن أهلها ومتاعطيها على خطر عظيم من عذاب الله عز وجل العاجل والآجل كما قال تعالى: [فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ] [هود: 82، 83] قال قتادة وعكرمة: يعني ظالمي هذه الأمة والله ما أجار منها ظالما بعد فجعلهم آية للعالمين وموعظة للمتقين وسلفا لمن شركهم في أعمالهم من المجرمين وجعل ديارهم بطريق السالكين كما قال تعالى: [وَإِنَّهَا لَسَيِّلٌ مُقِيمٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ] [الحجر: 76، 77] وأمر جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت مدانيهم فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، ثم جعل عاليها سافلها، وأمطرت عليهم حجارة من سجيل، وكانت فيما ذكر أربع قرى، وقيل خمس فيها أربع مائة ألف وما يتبعها من الضواحي قلبها عليهم، وقد روي عنه رضي الله عنه أنه قال: «سيكون في آخر أمتى قوم يكتفي رجالهم بالرجال، ونساؤهم بالنساء، فإذا كان ذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط أن يرسل الله عليهم حجارة من سجيل» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم [وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ] وفي رواية عنه رضي الله عنه «لا تذهب الليالي والأيام حتى تستحل هذه الأمة أدبار الرجال كما استحلوا أدبار النساء، وتصيب طوائف من هذه الأمة حجارة من ربك» فلما عتوا وتمروا واستمروا على العمل الخبيث أحذهم أمر الله

وهم نائمون وجاءهم بأسه وهم في سكرتهم يعمهون، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، تقلبوا على تلك اللذات طويلا فأصبحوا بها يعذبون، رتعوا مرتعا وخيمأ فأعقبهم عذابا أليما، فندموا والله أشد الندامة حين لا ينفع الندم، وبكوا على ما أسلفوه فجرت دموع الدم، ويقال لهم وهو إلى العذاب يسحبون [ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ] [الزمر: 24]، [اَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا اُوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] [الطور: 16] فاتقوا الله عباد الله: [وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] [البقرة: 281] [وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [النور: 31] وخذوا على أيدي سفهائكم وذودوهم عن مراتع الملائكة، فإنكم مسئولون أمام الله عز وجل عنهم، والله على ما نقول وكيل وحسينا الله ونعم الوكيل.

اللهم حبب إلينا الإيمان زينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، ويَا مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك نبينا محمد وآلـه وصحبه

أجمعين⁽¹⁾.

(1) انظر: ما ورد في قوم لوط وجريمة اللواط في كتاب الكبائر للإمام الذهبي 59-54 وفي الجواب الكافي لابن القيم 189-200 وفي روضة الحسين لابن القيم 362-372 وفي الترغيب والترهيب للمنذري 64-68.

الحث على التوبة

في عباد الله: اتقوا الله تعالى في أنفسكم وبادروا بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالي والرجوع والإنابة إليه، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورحمته فالنوبة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم من كل ذنب سواء كان صغيراً أو كبيراً فالرسول ﷺ وهو أكرم الخلق على الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كان يستغفر لله ويتوسل إليه في اليوم والليلة مائة مرة⁽¹⁾ فكيف بنا ونحن غارقون في الآثام؟ فيجب أن تتأسى بهذا النبي الكريم، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالي بذلك فقال: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] [الأحزاب: 21] كما أوجب علينا الاستغفار والتوبة بقوله تعالى: [وَاسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ] [هود: 90].

وفي الحديث: «إن الله سبحانه وتعالي يفرح بتوبة عبده إذا تاب»⁽²⁾.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يسْطِي يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويُسْطِي يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»⁽³⁾ قال تعالى: [وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [النور: 31].

(1) كما في الحديث الذي رواه مسلم.

(2) كما في الحديث الصحيح متفق عليه.

(3) رواه مسلم.

ويشترط لصحة التوبة شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على ما فات.

الثالث: العزم على ألا يعود.

الرابع: إذا كان الحق لآدمي فيستبرئه بأن يمكنه من استيفاء

حقه منه أو يستبيحه⁽¹⁾.

والله المسئول أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يأخذ بآدinya إلى سبيل النجاة والسلامة، وأن يوفقنا وإياكم للتوبة النصوح والعمل الصالح، وأن يجعلنا من يستمع القول فيتبع أحسنه، والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآلها وصحبه وسلم⁽²⁾.

(1) انظر: رياض الصالحين ص 12.

(2) من رسالة نصح وإرشاد للضبياعي وابن عبيد بتحقيق المؤلف.

أهم المراجع

- 1- روضة الحبّين لابن القيم رحمه الله.
- 2- الجوّاب الكافي لمن سأله عن الدّواع الشافعي لابن القيم.
- 3- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني رحمه الله.
- 4- كتاب الكبائر للإمام الذهبي رحمه الله.
- 5- خطب الشيخ الدكتور صالح الفوزان أثابه الله.
- 6- بحجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين للمؤلف.
- 7- رسالة نصح وإرشاد للضبيّعي وابن عبيد بتحقيق المؤلف وفقهم الله جمِيعاً.
- 8- الشمار اليانعة من الكلمات الجامعة للمؤلف أثابه الله.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	مقدمة.....
5	التحذير من الزنا وأسبابه.....
7	السدود والحواجز المانعة من الزنا.....
7	إقامة الحد على الزاني.....
7	2- الأمر بغض البصر.....
8	3- الحجاب وهو ستر الوجه والجسم عن الرجال.....
9	4- المنع من خلوة الرجل بالمرأة التي ليست من محارمه.
10	5- تحريم سفر المرأة بدون حرم.....
10	6- تحريم تبرج النساء وهو خروجهن بشباب الزينة والطيب.....
11	7- ومن دواعي الزنا سماع الأغاني.....
13	من أضرار الزنا.....
16	تنبيه هام.....
16	فوائد غض البصر.....
18	أهم الطرق لمكافحة الزنا.....
20	الزنا من أعظم المفاسد.....
23	تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج.....
26	الزنا يجمع خلال الشر كلها.....
29	الزنا من كبائر الذنوب الموجبة للعقوبة.....

33	كبيرة عمل قوم لوط وشناعتها.....
35	النظر بشهوة زنا.....
35	النظر بريد الزنا.....
35	كل الحوادث مبدئها من النظر.....
36	فصل في عقوبة من أمكن من نفسه طائعاً.....
36	فصل ويتحقق باللواط إتيان المرأة في دبرها.....
41	نصيحة بقلم فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي.....
47	الحث على التوبة.....
49	أهم المراجع.....